■■ الحلقة الثلاثون

... في بيتنا «حاجي»
وأقل من «الثانية» هنكون في الشارع

.. فى نهاية ديسمبر ٢٠١٢ جاء إلى مصر «أخطر رجل فى الشرق الأوسط» ، ويطلق عليه لقب (مستر إكس الشرق الأوسط ويطلق عليه أيضاً (عين القط)، ويوصف بأنه (الشخص الوحيد الذى من الممكن ان يتسبب فى حرب عالمية ثالثة)، رجُل يهدد العواصم العربية ويقول (قريباً سنأتي إليكم بعد أن سيطرنا على (٤) عواصم عربية) ويطلق الأمريكان عليه لقب (حاچى)، إذن من هذا الرجُل ؟ ... مهلاً ، إنه ليس «ابو بكر البغدادي زعيم تنظيم داعش الإرهابى» ولا «ايمن الظواهرى زعيم تنظيم القاعدة الإرهابى».

.. انه «اللواء قاسم سليمانى – قائد فيلق القدس التابع للحرس الثورى الإيراني» الرجُل الأكثر أهمية فى ايران بعد المرشد الأعلى للثورة الإيرانية على خامنئى»، بل انه الأكثر تأثيراً من الرئيس الإيراني .. «قاسم سليمانى» الذى بدأ حياته «عاملاً للبناء» يتولى تدريب وتمويل ودعم حركة الجهاد الاسلامية فى غزة ، وحركة حماس وكافة الفصائل الفلسطينية المسلحة ومنها

(سرايا القدس وكتائب ابو على مصطفى وألوية الناصر صلاح الدين وكتائب شهداء الأقصى) وتخضع كل هذه الفصائل تحت أمرته مباشراً نتيجة علاقاته الوطيدة مع قادة هذه الكتائب التى يستدعيها فى (طهران) وتؤتمر بأمره ومنهم «محمود الزهار – القيادة الأبرز فى حركة حماس» و «رمضان شلح – امين عام حركة الجهاد الاسلامية فى غزة» .

.. «قاسم سليمانى» جاء الى مصر فى زيارة سرية لمدة (٤٨) ساعة ، بدعوة من «خيرت الشاطر» و «محمد مرسى» بالرغم من إعتراض كافة الأجهزة الأمنية والسيادية ، وأقام «سليمانى» فى أحد فنادق مصر الجديدة بهدف (تشكيل حرس ثورى إخوانى يُضاهى الحرس الثورى الإيراني) وحضر اللقاء «عصام الحداد – مساعد رئيس الجمهورية للعلاقات الخارجية» هو «محمود حسين – امين عام جماعة الاخوان» و «محمود غزلان – عضو مكتب الإرشاد والمتحدث بإسم الجماعة»، وكان المقصود من التعاون مع «قاسم سليمانى» هو : مساعدة الإخوان فى تشكيل حرس ثورى إخوانى وتشكيل جهاز مخابرات جديد تسيطر عليه الاخوان بعيداً عن أعين الأجهزة السيادية المصرية .. «سليمانى» لم يأتِ بمفرده بل أتى معه وفد رفيع المستوى من كبار مسئولى الحرس الثورى الإيرانى والمخابرات الإيرانية .. بعد ان أشاع الاخوان ان اجهزة الأمن السيادية فى مصر ترفض الموافقة على الكشف عن طريقة وأسلوب مراقبة جماعة الاخوان اثناء

حكم نظام مبارك .. وقد اعتراض اللواء احمد جمال الدين وزير الداخلية على هذه الزيارة وقام بإبلاغ «مرسى» شخصياً بإعتراض الأجهزة الأمنية على وجود «سليمانى» على الاراضى المصرية ، وإعترضت أيضاً كافة الأجهزة السيادية .

.. وفى الوقت ذاته كانت السلطات الإيرانية قد رحبت بالزيارة وبطلب مرسى والشاطر وفضلت اغتنام الفرصة لممارسة دور فى مصر على غرار دورها فى (٤) عواصم عربية وهى العراق وسوريا واليمن ولبنان ، ومن اجل استكمال الدور الخفى الذى لعبته خلال احداث ٢٥ يناير ٢٠١١ . لإحداث فوضى بالبلدان العربية تستفيد منها ايران لتحقق أطماعها فى المنطقة بالتعاون مع قطر وتركيا لحساب «البيج بوص الأمريكى».

– الغريب ان «قاسم سليمانى» على عكس ما يظن البعض من انه يعادى الأمريكان ويتوعد الإسرائيليين ويعد اليهود بالحرق لكنه فى الحقيقة لديه علاقات قوية جداً مع «توم دونيلون – مستشار اوباما للأمن القومى».

..«سليمانى» المسئول عن :

١– تطوير وتسليح حزب الله فى لبنان.

٢– المسئول عن قرارات حركة حماس وتدريب وتمويل عناصرها والفصائل التابعة لها.

٣– السيطرة على جميع الميليشيات الشيعية المسلحة فى العراق ومنها «كتائب النجباء – سرايا الخرسانى – منظمة بدر – عصائب أهل الحق».

٤– التسليح والتخطيط لـ «الحوثيين» فى اليمن.

٥– التسليح والتخطيط لـ «ميليشيا عمار بن ياسر – لواء الحمد» فى سوريا .

.. والأخطر من كل هذا : يعمل «سليمانى»على تنفيذ مخطط إيران وهذا

المخطط هو :

١ – القضاء على أعداء ايران وتعزيز نفوذ وتأثير ايران فى الشرق الأوسط.

٢–إعادة تشكيل خريطة الشرق الأوسط لما يلائم المصالح الإيرانية.

.... ويستخدم «سليمانى» طريقتين فى تحقيق ذلك وهما :

– (**الطريقه الأولى**) : استخدام القوة العسكرية وتسليح أنصاره وتدريبهم عسكرياً

– (**الطريقة الثانية**) : إغتيال المُنافسين والخصوم السياسيين .

--- تعلم قيادات الاخوان الدرس من «سليمانى» وأدركوا جيداً أنه لابد لهم أن يبدأوا فى إغتيال خصومهم وتسليح جميع عناصرهم من اجل السيطرة على كافة مقاليد الحكم فى مصر ، ليس هذا فقط بل أنه بعد إنتهاء الزيارة كشف «جلال كنجنى – المرجع الدينى الإيرانى المُعارض» عن معلومات غاية فى الخطورة عن حقيقة ما حدث أثناء زيارة «سليمانى» للقاهرة وقال نصاً فى تسجيل صوتى (((إن إيران خططت مع جماعة الإخوان لكى تكون الحكومة المصرية بالكامل من العناصر المنتمية للإخوان وجعل هذه الحكومة كياناً عسكرياً على غرار ما يحدث فى إيران ، لأن إيران تسعى لـ «جر مصر والتلاعب بها» لتمرير أهداف وصية «خمينى» ولذلك لابد من تخليص مصر من هذا التآمر الإخوانى ، لأن إنقاذ مصر من حكم الإخوان نعمة لم ينعم الله بها على المصريين فقط ، بل أنها نعمة علينا نحن الإيرانيون أيضاً))) .

--- خلال تلك الفترة كانت السفارة الإيرانية بالقاهرة فى عز سطوتها ، كل يوم إحتفال أو ندوة أو لقاءات بين القوى السياسية من المنتمين للإخوان والتابعين لهم مع «مجتبي أمانى القائم بالأعمال الإيرانية بالقاهرة»، مناسبات عديدة يتم الإحتفال بها منها (الذكرى السنوية السنوية للثورة الإيرانية) فى حضور قيادات

الإخوان وبعض السياسيين ومنهم (المستشار محمود الخضيرى – عصام سلطان – الدكتور جمال زهران – حمدين صباحى)، وفى الوقت نفسه سمح «مرسي» لإيران بتكريم أسر شهداء أحداث ٢٥ يناير ٢٠١١ وإعطائهم مبالغ مالية طائلة بعد إستقبالهم فى (طهران).

.. وفى (١٠ يناير ٢٠١٣) جاء إلى مصر «على أكبر صالحى – وزير خارجية إيران وإلتقى مع «مرسى» وأدلى بتصريحات كانت لها صدى كبير فى الأوساط السياسية المصرية والعربية والإقليمية والدولية حيث قال (إن هناك بعض الشخصيات السياسية المصرية تُرحب بعودة العلاقات بين مصر وإيران ومن حق السائح الإيرانى إن يأتى مصر ليزور المساجد التى بناها الفاطميون) .. لكن كواليس هذه الزيارة وهذا اللقاء كانت مجل جدل شديد ، فقد غضبت بعض الدول العربية خاصة دول الخليج من تنامى العلاقات بين «مصر وإيران» خاصة بعد ما كشفه (الدكتور عبدالله النفيسي – السياسي الكويتى المعروف بإنتمائه لجماعة الإخوان وعدائه لإيران) حيث قال فى هذا الشأن نصاً (((إن أحد المسئولين الكبار فى مؤسسة الرئاسة فى مصر كان حاضراً بجوار الرئيس محمد مرسي أثناء لقاءه بـ«على أكبر صالحى – وزير خارجية إيران» وكنت شاهد على ما عرضه («صالحى» على «مرسي»)، حيث قدم« صالحى» عرضاً إيرانياً على «مرسي» وقال له : نريد منك (٣) مطالب هامة هى :

– (**المطلب الأول**) : نحن نضع أمامك على هذه الطاولة (٣٠) مليار دولار كاش ، إذا فتحنا سفارتكم فى إيران ، وفتحنا سفارتنا فى مصر.

– (**المطلب الثانى**) : سنضمن لكم سنوياً (٥) مليون سائح إيرانى ، سيأتون إليكم سنوياً .

– (**المطلب الثالث**) : مصانعكم المُتوقفة عن الإنتاج سنقوم بإحضار خبراء

فنيين لإعادة تشغيلها مرة أخرى ، ويقترب عدد هذه المصانع (٢٠٠٠) مصنع.

.. ليرُد «مرسي» علي «صالحى» ويقول له : وماذا تريدون منا فى المقابل ؟

ليرُد «صالحى» ويقول : المُقابل يتلخص فى ثلاث شروط ويجب عليكم تنفيذ هذه الشروط .. وهى :

- (**الشرط الأول**) : عليكم بتسليمنا جميع المساجد التى بناها الفاطميون فى مصر فى العهد الفاطمى وهى مساجد عظيمة وكثيرة جداً فى مصر وكبيرة أيضاً ، ونحن سنعيد ترميمها وسنكون مسئولون عن إداراتها وكافة شئونها دون تدخل منكم.

- (**الشرط الثانى**) : نريد منكم الموافقة لنا على إصدار صحيفتين ناطقتين بإسمنا ولساننا داخل مصر.

- (**الشرط الثالث**) : نريد منكم الموافقة على قيامنا بأخذ (٢٠٠) ألف طالب مصرى للدراسة فى طهران سنوياً وبصفة دورية))).

--- كان الخطر الإيرانى يحيط بمصر و«مرسي» غارق ولا يعرف ماذا يفعل لإنقاذ مصر ؟ لكنه كان يدرك جيداً أنه يسير فى الإتجاه الصحيح بتعليمات من مكتب الإرشاد ، وكان هدفه تشكيل تحالفات مع (ايران وتركيا وقطر وجميع التنظيمات الإرهابية المتواجدة فى معسكرات تدريبية فى «جبل الحلال») ليستند عليها ويطلب مساعدتهما فى حالة غضب الشعب المصرى عليه .. وإستمر فى طريقه المَعيب والإرتماء فى أحضان إيران ، ولأول مرة منذ عام ١٩٧٩ يأتى إلى مصر الرئيس الإيرانى ، ويلتقى «أحمدى نجاد - الرئيس الإيرانى» مع «مرسي» بعد حضوره القمة الإسلامية بالقاهرة فى (٥ فبراير ٢٠١٣) ويُدلى بتصريحين فى غاية الخطورة خلال حوار تليفزيونى له مع قناة النيل للأخبار .. وهما :

- (**التصريح الأول**) : إن «إيران» قادرة على حماية مصر من أى مخاطر تتعرض

لها .

- (**التصريح الثانى**) : نحن عازمون على إلغاء شرط حصول المصريين على تأشيرة حال زيارتهم إيران بغرض السياحة أو التجارة.

... سادت حالة من الغضب داخل القوات المسلحة ، وفى تانى يوم وبسرعة إجتمع «مرسي» بالمجلس الأعلى للقوات المسلحة أعلن خلال الإجتماع قيادات الجيش عن غضبهم من تصريحات «أحمدى نجاد - الرئيس الإيرانى» من استعداد ايران لحماية مصر من اى مخاطر .. وأعربوا عن عدم سماحهم بذلك ورفضهم لمثل هذه التصريحات الجوفاء ، وأكدوا على مهمة الجيش المصرى فى حماية بلاده وقدرته على ردع أى عدو يتربص بمصر ، وأكدوا أيضاً أن قوة الجيش المصرى جعلته أقوى جيوش المنطقة على الإطلاق وترتيبه العاشر بين اقوى الجيوش فى العالم ، وأعلنوا عن رفصهم لأى اتفاقيات عسكرية مع إيران ، وطالبوا «مرسي» بعدم تدخله فى ما يقوم به الجيش من هدم للأنفاق المنتشرة على الحدود مع غزة ، وطالبوه أيضاً بضرورة إنهاء حالة الإنقسام داخل المجتمع المصرى وأن يكون رئيساً لكل المصريين وليس رئيساً لتيار معين.

..... لكن «مرسي» أبدى إعتراضه على قيام الجيش بهدم الأنفاق وقال (الأنفاق بتُدر أموال لحركة حماس وبيصرفوا بيها على أهالى غزة) .. كان هذا الإجتماع بمثابة (غُصة فى قلب قيادات الجيش) وخرجوا جميعاً فى حالة غضب شديد.

.. بعدها أرسل «مرسي» وزير السياحة هشام زعزوع لإيران وهناك وقع بروتوكول توأمه بين (مصر ومحافظة فارس الإيرانية)، وهو ما اعتبره الخبراء بأنه إهانة كبرى لمصر - دولة وشعباً وثقافاً وتاريخاً وحضارة - فكيف يحدث بروتوكول توأمه بين (دولة بأكملها مثل مصر) ومحافظة فى إيران.

========== كانت القوات المسلحة المصرية تتابع المشهد كله بطريقة دقيقة ، وترصد كل صغيرة وكبيرة ، وخلال الفترة الماضية وتحديداً منذ تولى الفريق السيسي مسئولية وزارة الدفاع ركز على الوصول بالجيش إلى أعلى معدلات التدريب وإهتم بالمناورات الحية ومشروعات الحرب لوصول القدرات العالية للجيش لأعلى معدلات التدريب .... وزار (الفريق السيسي) كافة المناطق العسكرية والوحدات والأفرُع والقوات الخاصة وجلس مع القيادات والضباط وضباط الصف والجنود ، فقد أراد الرجل الإطمئنان على الجيش فى ظل إنتشار حالة الإنقسام التى لم تحدث من قبل داخل المجتمع المصرى ، وتنامى دور التيار الإسلامى ، وتنامى أيضاً لحالة الغضب العارمة فى الشارع المصرى ، والأهم من كل هذا : تنامى حالة الخوف والترويع لدى المصريين من مشاهدتهم للإخوان وأنصارهم وسلاحهم عينى عينك فى الشوارع .

========= فى هذه الأثناء : ذهب الفريق صدقى صبحى رئيس أركان حرب القوات المسلحة فى زيارة لدولة الإمارات لحضور إحدى المؤتمرات وأدلى بتصريح لقناة «العربية» السعودية ، تناقلته جميع وسائل الإعلام المصرية والعربية والعالمية ، وكان التصريح قصير جداً ومُكون من (١٠) كلمات فقط ، لكنه مُعبر جداً وإلتقطه جميع أفراد الشعب المصرى الذين كانوا يشعرون وقتها بالخوف والرعب ، خوف من الإخوان ورُعب من المصير المجهول الذى ينتظر مصر .. كان تصريح الفريق صدقى صبحى هو ((((((((((لو إحتاجنا الشعب المصرى فى أقل من الثانية هنكون فى الشارع))))))))))).